

ترجمة الاستعارات التصورية في الخطاب الدبلوماسي المتعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي من العربية إلى
الإنجليزية: مقارنة لسانية معرفية

Translating Conceptual Metaphors in Diplomatic Discourse Related to the Palestinian-Israeli Conflict from Arabic into English: A Cognitive Linguistic Approach

شفيق حاييف سي حاييف¹

جامعة الجزائر 2 chafik.sihaiif@univ-alger2.dz

تاريخ النشر 2025/06/01

تاريخ القبول: 2025/05/31

تاريخ الاستلام: 2025/04/18

ملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على ترجمة الاستعارات التصورية المستعملة في الخطاب الدبلوماسي المتعلق بمناقشة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وذلك بالتطبيق على خطاب الرئيس الفلسطيني محمود عباس أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة مترجم من العربية إلى الإنجليزية. وتنطلق هذه الدراسة من أساس أن الاستعارات ليست مجرد أدوات بلاغية، بل تشكل جزءاً من بنية التفكير البشري، وتساهم تأطير القضايا وبناء الواقع السياسي. وتحقيقاً لأهداف البحث، نستند في الإطار النظري والمنهجي إلى المقاربة المعرفية لتحديد الأنساق الاستعارية وتحليلها في اللغة المنقولة، معتمدين في ذلك على نظرية الاستعارة التصورية التي أسسها لايفوف وجونسون (2003)، ومنهج التحليل النقدي للاستعارة لتشارترس بلاك (2004). كما يستند في تحليل الترجمة الإنجليزية وتوصيف استراتيجياتها

المؤلف المرسل: شفيق حاييف سي حاييف

إلى النموذج المعرفي لترجمة الاستعارة الذي اقترحه الحسنأوي (2007). وتم إجراء الدراسة التطبيقية من خلال تحليل
مقارن لبعض النماذج عن الأنساق الاستعارية في النص المصدر وما يكافئها في النص الهدف.
كلمات مفتاحية: الاستعارة التصويرية، الترجمة، اللسانيات المعرفية، الخطاب الدبلوماسي، الجمعية العامة للأمم
المتحدة، الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

Abstract:

This paper aims to investigate the translation of conceptual metaphors employed in diplomatic discourse concerning the Palestinian-Israeli conflict, focusing on a speech delivered by Palestinian President Mahmoud Abbas at the United Nations General Assembly translated from Arabic into English. The study is grounded in the assumption that metaphors are not merely rhetorical devices, but rather, fundamental cognitive structures that shape human thought, which contribute to the framing of political issues and the construction of political realities. To achieve the research objectives, this study adopts a cognitive framework for identifying and analyzing metaphorical patterns in the source language. It draws on Conceptual Metaphor Theory as formulated by Lakoff and Johnson (2003), as well as Charteris-Black's (2004) Critical Metaphor Analysis. The analysis of the English translations and the description of the translation strategies employed are further informed by Al-Hasnawi's (2007) cognitive model of metaphor translation. The empirical component of the study involves a contrastive analysis of selected metaphorical patterns in the source text and their corresponding translations in the target text.

Keywords: conceptual metaphor; translation; cognitive linguistics; diplomatic discourse; Palestinian-Israeli conflict.

1. مقدمة

يشهد التواصل الدبلوماسي في عصرنا الحاضر تزايداً كبيراً في ظل تصاعد وتيرة الأزمات العالمية، والتي رافقها
انعقاد كم هائل من اللقاءات والمؤتمرات الدولية التي يشارك فيها الفاعلون الدبلوماسيون وقادة الدول من مختلف

الجنسيات والثقافات. غير أن التواصل في هذا السياق لا يتم إلا عبر خطاب لغوي الذي ينتقل بدوره من خلال الترجمة، الأمر الذي يستلزم اعتماد مترجمين يكونون على قدر مسؤولية ترجمة خطاب بحجم الخطاب الدبلوماسي. ولا يخلو العمل الترجمي في الحقل الدبلوماسي من الإشكاليات التي قد تحول دون التواصل الفعال بين الأطراف، ومن بين الإشكاليات التي تقف عائقاً أمام المترجم ترجمة الاستعارات المتحركة في بناء الخطاب الدبلوماسي، إذ تشكل هذه الأخيرة أداة لغوية ومعرفية تعكس الكيفية التي يفكر بها الإنسان، حيث تساهم في تجسيد التصورات والتعبير عن الأفكار المجردة وتوجيه المتلقي، بعيداً عن أن تكون مجرد أداة جمالية غايتها التزييق اللفظي للكلام (Kövecses, 2010). وفي سياق الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، الذي يُناقش بشكل مستمر في المحافل الدولية، وبالأخص في هيئة الأمم المتحدة، يُلاحظ اعتماد مكثف على الاستعارات من قبل الفاعلين الدبلوماسيين وقادة الدول من أجل تأطير هذا الصراع، وتبرير المواقف السياسية، وكذا للتعبير عن الهيمنة، والدعوة للسلام. ونظراً للطبيعة الحساسة لهذا الموضوع، فإن فهم هذه الاستعارات ومن ثم ترجمتها يشكل تحدياً لغوياً ومعرفياً وثقافياً بارزاً للمترجمين، مما يستدعي تحليلاً معمقاً للاستعارة من أجل الوقوف على دلالتها ومقاصدها الصريحة أو الخفية في هذا النوع من أنواع الخطاب.

ومن هذا المنطلق، نسعى في هذا البحث إلى النظر إلى الخطاب الدبلوماسي من منظور يعنى بترجمة الاستعارات المتحركة في بناءه وتجسيد معانيه، وذلك من خلال تحليل الاستعارات التصورية الواردة في خطاب للرئيس الفلسطيني محمود عباس الذي ألقاه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، فضلاً عن توصيف إجراءات ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية وتحليلها، معتمدين في ذلك على مفاهيم المقاربة المعرفية لدراسة الاستعارة وترجمتها. وبناء على ما سبق، تحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما طبيعة الاستعارات التي استخدمها محمود عباس في خطابه الدبلوماسي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة لتصوير الصراع الفلسطيني الإسرائيلي؟
- ما هي الإجراءات المعتمدة في ترجمة تلك الاستعارات إلى اللغة الإنجليزية؟
- ما مدى تأثير الخيارات الترجيحية في إعادة تشكيل النسق المعرفي والحفاظ على الوظائف الخطابية في اللغة

المنقول إليها؟

ولغرض الإجابة عن هذه التساؤلات، يبنى هذا المقال على إطارين متكاملين؛ إطار نظري نحدد فيه المفاهيم النظرية ذات صلة بموضوع البحث، بالإضافة إلى إطار منهجي وتطبيقي نعرض فيه منهج البحث، ونحلل فيه بعض البنيات الاستعارية في خطب المدونة.

2. الإطار النظري للدراسة

يعتمد هذا البحث في دراسته لترجمة الاستعارات التصورية في الخطاب الدبلوماسي على إطار نظري يجمع بين تحديد مفهوم الخطاب الدبلوماسي، والتعرف على نظرية الاستعارة التصورية، فضلاً عن التطرق إلى إجراءات ترجمة الاستعارة في سياق المقاربة المعرفية، وذلك بهدف توفير أساس متين للتحليل وتحقيق أهداف الدراسة.

1.2 مفهوم الخطاب الدبلوماسي

يشير الخطاب الدبلوماسي (Diplomatic Discourse) في مفهومه الواسع إلى نوع من أنواع الخطاب وشكل من أشكال التواصل المرتبط بممارسة النشاطات الدبلوماسية، ومن بين التعريفات التي وضعت له نجد تعريف تشانغ (Zhang, 2015) الذي يصفه بأنه:

“A language unit above the sentence level in communicative use with representatives from a foreign nation or political entity to achieve pacific settlement of disputes, and above all, to serve the interest of one’s country” (p.08).

"وحدة لغوية تتجاوز مستوى الجملة تصدر عن ممثلين من دولة أجنبية أو كيان سياسي في سياق تواصلية معين، وهو يهدف بمضمونه إلى التسوية السلمية للنزاعات، والأهم من ذلك إلى خدمة مصالح الدولة" (ترجمتنا).

فالخطاب الدبلوماسي على هذا الأساس هو خطاب لغوي مشابه لبقية الخطابات الأخرى من حيث العناصر المكونة له، إذ نجده شاملاً على مرسل ومتلق وقناة ورسالة وسياق. لكن الخصوصية التي يتسم بها الخطاب الدبلوماسي حسب هذا التعريف تتمثل في طبيعة المواضيع التي يعالجها وكذا الأغراض التي ينتج من أجلها، حيث يتطرق في مجمله إلى مختلف القضايا التي تشهدها الساحة الدولية، وما يندرج ضمنها من مسائل التسوية الودية للنزاعات بين الدول وتحقيق الأهداف التي تخدم مصالحها الخاصة والمشاركة.

وإلى جانب ذلك نجد أن الخطاب الدبلوماسي يكتسب تميزاً عن غيره من الخطابات تبعاً لما يقع على عاتقه من مسؤولية الحديث على لسان من هو أكبر من الفرد والجماعة، ألا وهو الدولة. وبالتالي فإن الخطاب الدبلوماسي هو من يحدد موقف الدول حيال قضية معينة ويبين تطلعاتها ويكشف ما تروم القيام به من تدابير وإجراءات مختلفة، إلى جانب كون الدبلوماسي هو المتكلم بلسان الدولة، وخطابه موثوق فيه وملزم تنفيذه، لذلك كان من الأهمية البالغة أن يصاغ الخطاب الدبلوماسي بعناية تفوق تلك التي يكتب بها أي نوع خطابي آخر، حيث لا بد أن يكون متسمًا بالدقة المتناهية والوضوح في المقاصد ويسر التحليل والقابلية للترجمة بسلاسة حرصاً على تفادي سوء الفهم والتفسيرات الخاطئة (العتيبي، 2014، ص 2).

والخطاب الدبلوماسي خطاب حجاجي وإقناعي، له خصائصه التي ينطلق منها في تحديد قضاياها من خلال ما تؤديه اللغة الدبلوماسية من أدوار في الخطاب، فهي لغة تواصلية قائمة على الوضوح من جهة، لكنها قد تعتمد من جهة أخرى إلى توظيف المكون الاستعاري كدلالة غير مباشرة تستدعي التأويل والقراءات المتعددة للمعاني لفهم الخطاب ومقاصده وغاياته. وفي هذا السياق، تنبغي الإشارة إلى أن الاستعارة في ظل التحول المعرفي (The Cognitive Turn) في أواخر سبعينيات القرن العشرين لم تعد بفضلها مجرد ظاهرة لغوية تستخدم لأغراض جمالية كما هو شائع ومتعارف عليه في النظرة البلاغية التقليدية، وإنما هي سيرورة معرفية قائمة في الذهن، فتصبح الاستعارة بذلك استراتيجية محكمة يوظفها الفاعلون الدبلوماسيون لبناء خطابهم وصياغة التصورات وتجسيد المفاهيم والأطروحات السياسية والتأثير في المتلقي (العكيلي، 2018، ص 29)، وبذلك يمكن اعتبارها من أهم آليات اشتغال الخطاب الدبلوماسي، وهذا يدفعنا منهجياً للحديث عن الاستعارة بمفهومها المعرفي المعاصر في إطار نظرية الاستعارة التصورية.

2.2 نظرية الاستعارة التصورية

تعتبر أعمال الباحثين جورج لاكوف (George Lakoff) ومارك جونسون (Mark Johnson) نقلة نوعية في موضوع الاستعارة من خلال إعادة النظر في الاستعارة كآلية للوساطة بين الذهن البشري والعالم الخارجي، وقد تم ذلك في إطار لساني معرفي. ومن بين أهم مفاهيم الاستعارة بصفته رؤية معرفية جديدة تتحدى وجهة النظر الكلاسيكية نجد "نظرية الاستعارة التصورية" (Conceptual Metaphor Theory) التي دعا إليها ووضع

أسسها الباحثان في كتابهما المشترك "*Metaphors We Live By*" (الاستعارات التي نحيا بها) الذي صدر سنة 1980، قبل أن يتم تنقيحه في نسخة ثانية سنة 2003. ويتمثل الإسهام الرئيسي لنظرية الاستعارة التصويرية في تجاوز المفهوم البلاغي للاستعارة بوصفها مجرد أسلوب لغوي يخلقه المتكلم ليضفي على خطابه بعداً جمالياً، إلى اعتبارها آلية معرفية لفهم التصورات المجردة والواقع، إذ تُعدُّ الاستعارة في ضوء هذه النظرية إحدى الآليات المركزية لاشتغال الذهن عند الكائن البشري، لتكون بذلك ظاهرة إدراكية في المقام الأول قبل أن تكون ظاهرة لغوية محضة. وهذا ما يقودنا إلى تعريف الاستعارة التصويرية (conceptual metaphor)، التي يشار إليها بأنها "تتيح فهم شيء ما وتجربته انطلاقاً من شيء آخر" (لايكوف وجونسن، 2009، ص. 23). وهذا يعني أن جوهر الاستعارة هو فهم نوع واحد من الأشياء من خلال نوع آخر. ويذهب أصحاب هذه النظرية إلى أن جزءاً مهماً من تجاربنا وسلوكنا وانفعالاتنا اليومية إنما هو استعاري من حيث طبيعته، ذلك لأن نسقنا التصوري مبني جزئياً بواسطة الاستعارة التي تعد حقائق متجذرة في النسق التصوري البشري (لايكوف وجونسن، 2009، ص. 21).

إن الاستعارة التصويرية كما يراها اللسانيون المعرفيون إذن هي أداة لتسهيل فهم المعنى من خلال فهم مجال تصوري ما (conceptual domain) من خلال مجال آخر، فيسمى المجال الأول بالمجال المصدر (source domain) الذي يكون في الغالب مجازاً ملموساً ومؤلفاً، بينما يسمى المجال الثاني بالمجال الهدف (target domain) والذي يكون على درجة من التجريد، فيتم تمثيل خصائص المجال الهدف على أساس خصائص المجال المصدر عن طريق الربط بين المجالين، ويتأسس هذا الربط على عملية الإسقاط (mapping)، والتي يقصد بها التوافقات الممكنة بين الخصائص والمظاهر والأدوار في المجالين المصدر والهدف (Kövecses, 2010; Knowles & Moon, 2006).

فإذا نظرنا على سبيل المثال في الاستعارة التصويرية "الحياة رحلة"، فإننا نتعامل مع الحياة باعتبارها رحلة، لها أمكنة ومحطات وبداية ونهاية، بمعنى أننا نستعمل خصائص المجال المصدر (أي الرحلة) لفهم المجال الهدف (أي الحياة)، وبالتالي فتجربة الحياة مثلها مثل الرحلة تبدأ في نقطة معينة وتسير في مسار معين وتعرض لعصوبات وتصل إلى مفترق طرق وتنتهي إلى نهاية، وهو ما ينعكس في تعبيرات نستعملها في خطابنا اليومي مثل: "إنه بلا وجهة في حياته"، و"إنني في مفترق طرق في حياتي" (لايكوف، 2014، ص 43). أما فيما يخص علاقة الاستعارات

التصورية بهذه الاستعارات اللغوية، فهي أن هذه الأخيرة مجرد تجل سطحي للاستعارة التصويرية الكامنة في الذهن، أو بعبارة أخرى يمكن القول "إن الاستعارات التصويرية طريقة في التفكير وأن التعابير الاستعارية طريقة في الكلام" (البوعمراني، 2009، ص 126).

وبناءً على ذلك، فقد كان من الضروري إعادة النظر في الاستعارة بوصفها بنية ذهنية تصويرية، وليست مجرد مظهر لغوي جمالي، إذ بات من المسلم به في إطار اللسانيات المعرفية أن الاستعارة تُشكّل أداة معرفية محورية تسهم في عمليات الإدراك والفهم وتكوين المعرفة، وهو ما يعكس ارتباطها العميق بالبنى المعرفية والقدرات الذهنية للإنسان. وانطلاقاً مما تقدم، نتساءل الآن: ما حظ هذه الأفكار الجديدة من البحوث المتعلقة بالاستعارة في ميدان دراسات الترجمة؟

3.2 ترجمة الاستعارة في ضوء المقاربة المعرفية

لقد شكّل ظهور المقاربة المعرفية تحولاً نوعياً في فهم الظواهر اللغوية، حيث ساهم في دحض العديد من المسلّمات التي قامت عليها النظريات اللسانية التقليدية، لا سيما تلك التي حصرت اللغة في بنيات شكلية منعزلة عن الخبرة الإنسانية والسياقات المعرفية والثقافية. وقد امتد تأثير هذا التحول المعرفي ليطال مجالات متعددة، من أبرزها دراسات الترجمة، حيث أعاد تعريف الاستعارة بوصفها بنية تصويرية مرتبطة بالإدراك البشري، لا مجرد أسلوب بلاغي. هذا الفهم الجديد ألهم عدداً من الباحثين في مجال دراسات الترجمة أمثال ماندلبليت (Mandelblit, 1995)، والحرصي (Al-Harrasi, 2001)، وشافنر (Schäffner, 2004)، والحسناوي (Al-Hasnawi, 2007)، وكوفيتش (Kövecses, 2014) إلى إعادة النظر في تحليل الاستعارة وترجمتها بما يعكس أبعادها المعرفية والثقافية ويأخذ في الاعتبار العمليات الذهنية الكامنة وراءها.

وفي ضوء هذا المنظور، اقترح الحسناوي (2007) نموذجاً لترجمة الاستعارة، حيث قام الباحث بتحليل أمثلة لتعبيرات استعارية وترجمتها بين الإنجليزية والعربية، مع التركيز على ناتج الترجمة وكيفية تأثره بأوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين في حالات الإسقاط التصوري (mapping conditions) المتحقق بين المجالين المصدر والهدف. وفي سياق دراسته، توصل الحسناوي (2007) إلى تقنين ثلاث فئات ممكنة في ترجمة الاستعارة وهي كالآتي:

- استعارات ذات حالات إسقاط مماثلة باستعمال التعابير نفسها في اللغتين: وهي استعارات يحتكم في ترجمتها من اللغة المنقولة إلى اللغة المنقول إليها الترجمة الحرفية، ومثال ذلك الاستعارة باللغة الإنجليزية: "history repeats itself" والتي يكافئها في اللغة العربية "التاريخ يعيد نفسه"؛
- استعارات ذات حالات إسقاط مماثلة باستعمال تعابير استعارية مختلفة: وبالتالي فهي لا يفضل أن تترجم حرفياً، ومثال ذلك الاستعارة باللغة الإنجليزية: "A fox is not taken twice in the same snare"، والتي يقابلها باللغة العربية: "لا يلدغ المؤمن من الجحر مرتين"؛
- استعارات ذات حالات إسقاط مختلفة: والتي لا نجد ما يكافئها في اللغة المنقول إليها ولا تنجح الترجمة الحرفية في نقلها، ومثال ذلك الآية القرآنية: "نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ" (سورة البقرة، الآية 223)، وقد ترجمت إلى اللغة الإنجليزية على النحو الآتي: "Your wives are as a tilth for you, so approach your tilth how you will". (Al-Hasnawi, 2007, para. 16)

وبناء على ذلك تلخص مقارنة الحسنawi (2007) حركية انتقال الاستعارة من اللغة المنقولة إلى اللغة المنقول إليها، وجعلتها حركية تمتد على محور مسترسل تظهر فيه الاستعارة إما كاشفة عن القواسم التجريبية والثقافية المشتركة بين اللغتين، وهي التي تخضع للترجمة الحرفية بسلاسة، وإما متفرعة إلى شكلين تعبرين مختلفين لكن نسقهما التصوري واحد، فالقاسم المشترك هنا يظهر في بنية التصور وليس في مستوى التعبير عنه، وإما متجذرة في خصوصيات ثقافية تميز مجموعة عن أخرى، فلا تصلح فيها الترجمة الحرفية فيها لأنها ستقدم لنا نسخة مشوهة عن دلالة الاستعارة الأصلية. لذلك فإن جودة نقل الاستعارة لا ترتبط بشرط الثنائية اللغوية، أي دراية المترجم باللغتين، بل بالثنائية الثقافية أي درايته بالثقافتين.

3. الإطار المنهجي والتطبيقي

بعد باستعراض الإطار النظري الذي أسس المنطلقات المعرفية والنظرية ذات صلة بموضوع الدراسة، تنتقل في هذا العنصر إلى تقديم الإطار المنهجي والتطبيقي للدراسة، حيث سنقوم بعرض المدونة المعتمدة، وتوضيح منهجية التحليل، قبل الانتقال إلى الدراسة التطبيقية وتحليل النماذج المختارة.

1.3 مدونة الدراسة

تمثلت الخطوة الأولى من هذا البحث في بناء مدونة مناسبة تتوافق مع احتياجات أسئلة البحث وأهدافه. وبناء على ذلك، اعتمدنا على مدونة تضم خطابا دبلوماسيا يتعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي والذي ألقاه الرئيس الفلسطيني محمود عباس أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة (UN General Assembly) بتاريخ 24 سبتمبر 2021. وقد تم اختيار هذا الخطاب نظراً لاعتماده الملحوظ على الاستعارات التصويرية التي تُعبّر عن مواقف السلطة الفلسطينية تجاه الصراع، والتي يهدف صاحب الخطاب من خلالها إلى إقناع المجتمع الدولي بعدالة المطالب الفلسطينية، مما يجعله عينة مثالية لتحليل ترجمة الاستعارة في السياق الدبلوماسي. كما أن الطابع الرسمي للترجمة الصادرة عن الأمم المتحدة يوفّر مادة موثوقة لدراسة كيفية تعامل المترجمين مع الأنساق الاستعارية عند نقلها من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية الموجهة لجمهور عالمي. هذا وقد تم استخراج نص الخطاب الأصلي باللغة العربية بالإضافة إلى ترجمته الرسمية إلى اللغة الإنجليزية من موقع المكتبة الرقمية للأمم المتحدة (<https://digitallibrary.un.org>).

2.3 منهج الدراسة

اعتمد هذا البحث في شقه التطبيقي لتحديد الاستعارات الواردة في المدونة وتحليلها في اللغتين المنقولة والمنقول إليها على البحث النوعي الذي يفسر الظواهر ويبين أبعادها ودلالاتها، ونستفيد من ذلك بالاعتماد على منهج التحليل النقدي للاستعارة (Critical Metaphor Analysis) كما طوره تشارترس بلاك (Charteris-Black, 2004)، حيث يعد هذا المنهج أحد أهم امتدادات نظرية الاستعارة التصويرية التي ناقشناها سابقاً. ويعتمد هذا المنهج في تحليله للاستعارة على ثلاث مراحل وهي: تحديد الاستعارة، وتفسيرها، ثم تأويلها. وعليه تتمثل المرحلة الأولى في تحديد الاستعارات من خلال قراءة قريبة لخطب المدونة المراد تحليلها، ويتم فيها فحص سياق الخطب للتعرف على التعبيرات المستعملة بطريقة استعارية. أما المرحلة الثانية فتشتمل على تفسير الاستعارات، أي الربط بين التعابير الاستعارية المحددة وبين الاستعارات التصويرية التي تعكسها. وتنطوي المرحلة الثالثة، أي مرحلة التأويل على دراسة السياق الخارجي، حيث يساعد هذا التحليل في فهم كيفية استخدام اللغة لإقناع المتلقي والتأثير في مواقفه في ضوء السياق الخارجي المحيط بأبعاد القضية الفلسطينية.

أما فيما يخص الترجمة العربية، فقد تم إجراء تحليل مقارن (contrastive analysis) يتم فيه موازنة الاستعارات المستخرجة من الخطب الأصلية مع ترجماتها المقابلة في اللغة الإنجليزية، بحيث يتم تحليلها بعد ذلك وفقاً لاستراتيجيات ترجمة الاستعارة استناداً إلى النموذج المعرفي للحسناوي (2007) الذي تمت مناقشته في الإطار النظري، وذلك بغرض استقصاء الكيفية التي تُنقل بها الاستعارات وتُعاد صياغتها داخل السياق اللغوي والثقافي العربي. كما يهدف هذا التحليل إلى تفسير أثر هذه الاستعارات المترجمة على تصور المتلقي للصراع الفلسطيني الإسرائيلي وتفاعلهم معه.

3.3 تحليل النماذج

بعد أن قمنا بتقديم الإطارين النظري والمنهجي، ننتقل الآن إلى تحليل بعض النماذج الممثلة للاستعارات التصورية في الخطاب محل الدراسة، وذلك بمهدف الوقوف على تجلياتها في النص الأصلي ومقاييلاتها في الترجمة.

• النموذج الأول: استعارة السلام رحلة

الترجمة الإنجليزية	النص الأصلي بالعربية
"I have dedicated my life to achieving peace and chose the path of peaceful, legal and diplomatic work in international fora."	"لقد ناضلت طوال حياتي من أجل السلام، واتبعت الطرق السلمية والقانونية والدبلوماسية والعمل في المحافل الدولية".
"This is a moment of truth with the occupying Power. We are at a crossroads ."	"لقد وصلنا إلى مواجهةٍ مع الحقيقة مع سلطة الاحتلال، ويبدو أننا على مفترق طرق"

أ. التحليل السياقي

تُعد استعارة "الرحلة" من أبرز الاستعارات التصورية المستخدمة في الخطاب السياسي والدبلوماسي وأكثرها شيوعاً، حيث تعكس بنية معرفية تُصور المقاصد والأهداف على أنها وجهات، وتُعد الطرق أو المسارات هي الوسائل

التي تُتبع من أجل بلوغ تلك الوجهات (Semino, 2008). وفي المثالين السابقين، نجد تمثيلاً واضحاً لاستعارة الرحلة، حيث تم استحضار خصائص المجال المصدر المتمثل في الرحلة لتسقط على المجال الهدف المتمثل في السلام، إذ تُشير "الطرق" في سياق هذا الخطاب إلى الوسائل التي يعتمد عليها الرئيس الفلسطيني محمود عباس لتحقيق السلام والمتمثلة في العمل الدبلوماسي في المحافل الدولية، وذلك في مقابل وسائل أخرى مضادة كالعنف أو الخيار العسكري. وهذا التصور من شأنه يعزز من شرعية الاختيارات التي يتخذها صاحب الخطاب، ويُضفي عليها طابعاً سلمياً وعقلانياً. ويتكرر النسق التصوري ذاته في المثال الثاني من خلال استعمال التعبير الاستعاري "مفترق طرق"، إذ يعكس هذا الأخير مرحلة الوصول إلى لحظة حاسمة في مسار الرحلة، أي في الطريق نحو السلام، وينبغي فيها اتخاذ قرار بين عدة اتجاهات، كل منها يؤدي إلى نتائج مختلفة. هذا وتوحي هذه الاستعارة في الوقت نفسه بأن الاستمرار في المسار القديم لم يعد ممكناً، وهو ما يضيف على الخطاب طابعاً مصيرياً ويُقنع المتلقي بأهمية التغيير.

ب. التحليل الترجمي

بالعودة إلى نص الترجمة الإنجليزية، نلاحظ أن المترجم قد حافظ على نفس النسق الاستعاري للنص الأصلي من خلال استعمال كلمة "path"، التي تنتمي إلى المجال التصوري للرحلة (Journey)، بالإضافة إلى استخدام كلمة "crossroads" التي تعد هي الأخرى ترجمة حرفية للتعبير الاستعاري الأصلي "مفترق طرق"، وبذلك تنتمي هذه الاستعارات إلى فئة الاستعارات ذات حالات إسقاط مماثلة باستعمال التعابير نفسها في اللغتين التي أشار إليها الحسنائوي (2007) في مقارنته. ويعتبر هذان التعبيران شائعان في اللغة الإنجليزية بشكل كبير، مما يجعل الترجمة طبيعية ومفهومة للجمهور الناطق باللغة الإنجليزية، ويُحافظ في الوقت نفسه على قوة الرسالة السياسية المضمّنة في الخطاب.

● النموذج الثاني: استعارة الشعب الفلسطيني نبات

النص الأصلي بالعربية	الترجمة الإنجليزية
----------------------	--------------------

"This year marks the 73rd anniversary of the Nakba. More than half the Palestinian people were uprooted from their land and deprived of their property in that time."	"يصادف هاذ العام الذكرى الثالثة والسبعين للنكبة حيث اقتلع أكثر من نصف الشعب الفلسطيني من أرضه وحرّم من ممتلكاته في ذلك الوقت."
--	---

أ. التحليل السياقي

في هذا المثال، استخدم محمود عباس استعارة تجسد الشعب الفلسطيني كنبات تم اقتلاعه من جذوره، أي من أرضه التي لطالما كان يعيش فيها، وهي بالتالي استعارة تنتمي إلى مجال النباتات، مما يعكس استعارة تصويرية يمكن صياغتها في شكل "الشعب نبات متجذر في الأرض". وتعتمد هذه الاستعارة على تصور ذهني يربط بين المكان والهوية، فالإشارة إلى فعل الاقتلاع في هذا السياق يوحي بأن تهجير الشعب الفلسطيني من أراضيه لم يكن اختيارًا حرًا، بل فعلًا عنيفًا ومفروضًا من قبل سلطة الاحتلال الإسرائيلي، مما يسלט الضوء على طبيعة الصراع والانتهاك. كما تُثير هذه الاستعارة مشاعر الحزن والألم والظلم لدى المتلقين، فهي تنقل حالة النكبة والجرح العميق الذي خلفه ذلك التهجير القسري والانفصال عن الوطن.

ب. التحليل الترجمي

عند ترجمة الاستعارة إلى اللغة الإنجليزية، قام المترجم باختيار الفعل "uprooted" والذي يعتبر ترجمة حرفية للفعل "اقتلع"، إذ إن الفعل "uproot" في اللغة الإنجليزية يحمل المعاني ذاتها من الانفصال عن الجذور، مما سمح بنقل دقيق للنسق التصوري للخطاب الأصلي التي يربط بين الشعب والنبات المتجذر الذي يتم قلعه من أرضه بعنف. وبذلك احتفظت هذه الترجمة بكل العناصر اللغوية والدلالية للصورة الاستعارية التي تعكس معاناة الشعب الفلسطيني بشكل مباشر، ما يعزز من فهم الرسالة السياسية وفعاليتها، ويثير مشاعر التضامن لدى المتلقي اتجاه الوقائع التي تعرض لها الشعب الفلسطيني من قبل سلطة الاحتلال.

● النموذج الثالث: استعارة الاحتلال كيان خانق

النص الأصلي بالعربية	الترجمة الإنجليزية
"هل تعتقد أنها تستطيع مواصلة سياساتها لسرقة أراضيهم وخنق اقتصادهم ومنعهم من تنفس هواء الحرية؟"	"Does it believe it can continue its policies to steal their land, suffocate their economy and prevent them from breathing the air of freedom?"

أ. التحليل السياقي

واصل الرئيس الفلسطيني محمود عباس في المثال السابق في توظيف استعارات تصويرية تتركز على التجربة الجسدية لتصوير الممارسات القمعية للاحتلال الإسرائيلي، حيث يتجلى ذلك في فعلي الخنق ومنع التنفس، وهما استعارتان تنتميان إلى ما سماها لايكوف وجونسون (2003) بالاستعارات الأنطولوجية (Ontological metaphors)، حيث يتم في هذا النوع من الاستعارات التصويرية إسقاط خصائص فيزيائية على المفاهيم المجردة. ففعل الخنق في اللغة يُحيل إلى تجربة جسدية شديدة الوطأة تُمارس ضد كائن حي، ما يتسبب في موته؛ وقد تم إسقاطه في سياق هذا الخطاب على الأنشطة الاقتصادية للدولة الفلسطينية لتصويره كجسد يُمنع من التنفس أو يُسحق تدريجياً، ما يُجسّد الأثر المباشر لسياسات الاحتلال الإسرائيلي على حياة الفلسطينيين. أما تعبير "منعهم من تنفس هواء الحرية"، فينطوي على استعارة تقوم على تصور الحرية مثل الهواء الذي تننفسه الكائنات الحية للبقاء على قيد الحياة، وهي بذلك تعد من ضروريات الحياة التي لا يمكن الاستغناء عنها. وبالتالي فإن توظيف هذا النوع من الاستعارة التصويرية يُضفي على الحرية طابعاً فيزيائياً يمكن التحكم فيه أو منعه، مما يُبرز شدة قمع الاحتلال بوصفه حرماناً من أبسط الحقوق الإنسانية.

ب. التحليل الترجمي

أما فيما يخص الترجمة الإنجليزية المقابلة فيلاحظ أن المترجم قد حافظ على نفس الأنساق الاستعارية بدقة، باستخدام فعل "suffocate" لمقابلة "خنق"، الذي ينتمي إلى المجال الجسدي نفسه، وكذا العبارة "breathing the air of freedom" التي تعكس نفس النسق التصوري المتضمن في الخطاب الأصلي، مما يدل على تبني المترجم لاستراتيجية إعادة تشكيل اسقاط مماثل للاستعارة التصويرية الأصلية مع الإبقاء على نفس التعبير اللغوي،

وذلك بهدف الحفاظ على الحمولة الدلالية والتأثير النفسي للاستعارة في اللغة المنقول إليها. ويلاحظ هنا أن اللغة الإنجليزية، مثل العربية، تقبل هذا النوع من الاستعارات التصويرية التي تُحمّل المعاناة السياسية بعبارة حسية تستحضر التجربة الجسدية والعاطفية في ذهن المتلقي.

4. خاتمة

سعيًا من خلال هذه الورقة البحثية إلى تقديم تحليل لبعض الأنساق الاستعارية المستخدمة في الخطاب الدبلوماسي العربي المتعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي من خلال دراسة خطاب للرئيس الفلسطيني محمود عباس أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، مع التركيز على طرائق ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية. وقد تبين لنا من خلال التحليل اللساني المعرفي أن هذا النوع من الخطاب مشبع بالاستعارات التصويرية التي يتأسس عليها بناء الخطاب الدبلوماسي، والتي تسهم في تشكيل الواقع السياسي ضمن أطر وأنساق تصويرية معينة مثل مجالات الرحلة والنبات والكيان، والتي تُسهم في تأطير القضية الفلسطينية بلغة تجسدية قادرة على عبور الحدود الثقافية والتأثير في المجتمع الدولي.

أما من الناحية الترجمة، فقد لوحظ من خلال النماذج التي تم تحليلها في هذه الدراسة ميل واضح لاعتماد المترجم على أسلوب الترجمة الحرفية عند نقلها إلى اللغة الإنجليزية، وبالتالي استعمال استعارات ذات حالات إسقاط مماثلة باستعمال التعابير نفسها في اللغتين. وقد يعود ذلك إلى وعي المترجم بأهمية الاستعارة في نقل موقف صاحب الخطاب ووجهة نظره، وهو ما يدفعه إلى الحفاظ على النسق الاستعاري الأصلي دون تعديل على بنيته اللغوية أو التصويرية، وذلك تفادياً لفقدان وظيفتها الخطابية في النص الهدف. كما نفترض أن يرجع ذلك إلى طبيعة السياق الدبلوماسي المؤسسي الذي تتم فيه الترجمة، حيث يمكن أن يفرض هذا السياق (الأمم المتحدة في هذه الحالة) حدوداً على حرية المترجم، ويؤطر عملية النقل الاستعاري ضمن ضوابط صارمة، وهو الأمر الذي ينبغي تحريره بشكل أكثر عمقاً وتفصيلاً في دراسات لاحقة.

وبذلك، تكون هذه الدراسة تكون بمثابة مساهمة في تسليط الضوء على الأنساق الاستعارية المستخدمة في الخطاب الدبلوماسي حول الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وتحليل الكيفيات التي تنقل بها من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية. لذلك يوصي هذا البحث بمزيد من الدراسات لمناقشة إشكالية ترجمة الاستعارة التصويرية في هذا السياق الحساس، ودراسة تأثير هذه الأخيرة في إقناع المتلقي وتغيير الرأي العام عبر اللغة.

5. قائمة المراجع

- البوعمراني، م. (2009) دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني. تونس: دار نهي.
- العتيبي، ع. (2013). المصطلح الدبلوماسي العربي: دراسة في البناء والاستعمال (المصطلح الدبلوماسي القطري نموذجاً) [رسالة ماجستير]. قطر: جامعة قطر.
- العكيلي، ح. (2018). اللغة الدبلوماسية: اللغة الدبلوماسية ومهارات الكتابة واللغة. مصر: دار النخبة للنشر الإلكتروني.
- لايكوف، ج.، وجونسون، م. (2009). الاستعارات التي نحيا بها (ترجمة عبد المجيد جحفة، ط2). المغرب: دار توبقال للنشر.
- لايكوف، ج. (2014). النظرية المعاصرة للاستعارة (ترجمة طارق النعمان). مصر: مكتبة الإسكندرية.
- Abbas, M. (2021). Statement by H.E. Mr. Mahmoud Abbas, President of the State of Palestine, at the United Nations General Assembly General Debate of the 76th Session. United Nations.
- Al-Harrasi, A. N. K. (2001). *Metaphor in (Arabic-into-English) Translation with Specific Reference to Metaphorical Concepts and Expressions in Political Discourse* [Doctoral dissertation]. Aston University.
- Al-Hasnawi, A. R. (2007). A cognitive approach to translating metaphors. *Translation Journal*, 11(3). Retrieved April 15, 2025, from <http://translationjournal.net/journal/41metaphor.htm>
- Lakoff, G. (1993). The Contemporary Theory of Metaphor. In A. Ortony (Ed.), *Metaphor and Thought* (2nd Ed, pp. 202–251). Cambridge University Press.
- Charteris-Black, J. (2004). *Corpus Approaches to Critical Metaphor Analysis*. New York: Palgrave Macmillan.
- Knowles, M., & Moon, R. (2006). *Introducing Metaphor*. New York: Routledge.
- Kövecses, Z. (2010). *Metaphor: A Practical Introduction* (2nd Ed.). New York: Oxford University Press.

-
- Kövecses, Z. (2014). 'Conceptual metaphor theory and the nature of difficulties in metaphor translation'. In: Donna, R.M. & Monti, E., (Eds). *Tradurre Figure Translating Figurative Language*, Bologna: Centro di Studi Linguistico-Culturali (CeSLiC). pp. 25–40.
- Mandelblit, N. (1995). The cognitive view of metaphor and its implications for translation theory, in Thelen M. & Lewandowska-Tomaszczyk B. (eds.) *Translation and Meaning 3*, Maastricht: Hogeschool Maastricht, 483– 495.
- Schäffner, C. (2004). Metaphor and translation: some implications of a cognitive approach. *Journal of Pragmatics*, 36, 1253–1269.
- Semino, E. (2008). *Metaphor in Discourse*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Zhang, J. (2015). *Interpersonal Prominence and International Presence: Implicitness Constructed and Translated in Diplomatic Discourse*. UK: Cambridge Scholars Publishing.